

مسير
العدل والنهاد

١٢

عمر حديث
رحمه الله

مجلست شورى المقاولين في العراق





بسم الله الرحمن الرحيم

(عمر حديث)

علمُ أعلامِ الفلوجة

وسيد الشهداء فيها - نحسبه كذلك -؛ إنها البار، وسيدها المطاع، وقائدها المغوار،
من أمسك بتلابيب الجسد، فلان له وانصاع، رغبت نفسه بالعلا، فلم يرض بغير عدن،
مهاب الجانب ولين الجناح، أسمه على الأعداء سيف سلط، وعلى الإخوان سلسيل زلال،
هو في الناس شامة، وعلى الجبين تاج، إذا رأيته ذكر الله، واطمأنت النفس وارتاحت؛
أسرع الناس للناس خيراً، وأبعد الناس طلباً.

هو "عمرُ حَدِيدٍ"، أو عُمَرُ حُسْنِ حَدِيدُ الْمُحَمَّدِي، أَسْدُ الْفَلَوْجَةِ الَّذِي أَخَذَ بِمُجَامِعِ الْبُطْوَلَةِ، وَأَكْتَسَى بِسِرِّ الْهَيَّةِ، هَذَا الْجَبَلُ الْأَشْمَّ الَّذِي جَعَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ لِلنَّاسِ عِلْمًا، وَبَيْنَ الْفَخْرِ آيَةَ، وَفِي الْمَجْدِ شَرْفًا، لَمْ يَسْعَ لِشَيْءٍ مِّنَ الذِّكْرِ وَلَا أَرَادَ الشَّهَرَةَ يَوْمًا، وَلَا كَانَ لَهَا يَلْتَفِتُ أَوْ عَلَيْهَا يَيْكِي، وَلَا جُلُّهَا يَجِدُّ وَيَسْعَى كَمَا يَفْعُلُ الْكَثِيرُ، لَكِنْ عَزَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ - نَحْسُبُهُ وَاللَّهُ حَسِيبُهُ - كَانَ نَصِيبَهُ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ الْعَقِيْدَةِ الْبَارِّ، وَتَلْمِيْذُهَا التَّجِيْبُ، وَدَاعِيْتُهَا الْمَوْقِعُ الصَّادِعُ بِالْحَقِّ، الْمُبْتَلِي فِي اللَّهِ، الْمُوَحَّدُ فِي زَمَانِ الظُّلْمَةِ، وَالسَّاعِي لِمَسْحِ رُكَامِ الْغَفَلَةِ، وَذَلِكَ زَمَنُ الطَّاغُوتِ الْهَالِكَ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) سَيِّدُ الْبَعْثَ صَدَّامُ حُسْنِ.

حيث تعرّف حبيّنا على الأخ الدّاعي "محمد شيشاني"، وبمسجد الفياض شّكلاً أول بجموعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عاصمة البدع ومهد الخرافة في تلك الفترة (الفلوجة)، حيث تمكنّت هذه الجموعة من تحطيم محلّات "الفيديو" الماجنة، وحلقة النساء (والتي تُستخدم في الباطن لأعمال أخرى)، وأماكن الخمور، ثمّ زحفوا إلى القرى المجاورة حتى وصلوا إلى "الكرمة"، لكن أبي الله إلّا أن يمهد له فيبيتليه، وأُعتقل أحدُ أفراد الجموعة حيث اعترف بدور الشّيخ البارز وصاحبـه، فدوهما في أحد الدور لكن الشّهيد البطل وصاحبـه تمكنـا من فكـ الحصار، بعد أن قـتلا أحد أزلام الطاغوت وجـراحا آخرين؛ وهنا



بدأت أول رحلات التّشّرّد ودُرُّوس الغُربة، فتَنَقَّلَ بين مُدنِ العَرَاقِ يَطْلُبُ الأمانَ، ويَدْعُو إلى الله.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ جَاءَ أَحَدُ أَقْارَبِهِ وَكَانَ مَسْؤُلًا فِي الْإِسْتِخْبَارَاتِ ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَقَالَ لَهُ: "تَعَالَ مَعِيْ سَاعَةً وَاحِدَةً وَأَنَا أَتَعَهَّدُ أَنْ تَرْجِعَ وَلَا تُطَالِبَ أَبَدًا، لَكِنْ شَيْئًا صُورِيًّا فَقَطْ، تُعلِنَ التَّوْبَةَ وَأَنْكَ بِرَئِيْسِ قَتْلِ الْجُنْدِيِّ وَبَعْدِهِ تَنْجُو". فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ وَقَالَ: "بَلْ أَئْجُ أَنْتَ بِنَفْسِكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، إِذَا سَأَلْتَكَ عَلَى عَمَالَتِكَ لَهُذَا الطَّاغُوتِ، وَأَمَّا أَنَا فَمُرْتَأَخْ وَنَاجْ بِحَوْلِ اللهِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ".

وَسَقَطَ نَظَامُ الْبَعْثِ، وَبَدَا الْقَائِدُ يَسْبِحُ عَنْ دَوْرِهِ، لَطْمُوحُ الْعِقِيدَةِ بَيْنَ جَنْبِيهِ، فَذَهَبَ إِلَى "رَاوَةَ"، وَهُنَاكَ أَسَسَ أَوَّلَ مَعْسَكَ لِلأَخْوَةِ الْعَرَبِ الْمُهَاجِرِينَ، مَعَ الْأَخِ الشَّهِيدِ أَبِي مُحَمَّدِ الْبَنَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْفَلَوْجَةِ، وَقَادَ أَوَّلَ مَعْرِكَةَ ضَدَّ الْآيَاتِ أَمْرِيَكِيَّةِ، أَسْتُشْهِدُ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنَ الْأَخْوَةِ وَبَنْجِيُّ هُوَ وَآخَرُ مِنَ الْمُوْتِ بِأَعْجُوبَةِ، وَعْلَمَ الرَّجُلُ مَا هُوَ مَطْلُوبُ مِنْهُ، فَبَدَا بِجَمْعِ السَّلَاحِ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ.

ثُمَّ بَدَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ يَعْظُّهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ وَيَدْعُوْهُمْ إِلَى اللهِ، فَلَاتَّ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَدَانُوا لَهُ بِالْإِمْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَمَّهُ كَابِنَ عَمِّهِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، الْكُلُّ يَقُولُ: جَاءَ الشَّيْخُ عُمَرُ وَرَاحَ الشَّيْخُ عُمَرُ، وَإِذَا جَلَسَ قَامُوا عَلَى خَدْمَتِهِ "مَعَ إِبَاءِ مِنْهُ"، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَسْرَعُوا فِي طَلَبِهِ وَهَذِهِ مِنْ نَعْمَ اللهِ عَلَيْهِ.

فَمَا أَسْتُشْهِدُ الرَّجُلَ حَتَّى دَفَنَ بِنَفْسِهِ أَخْوَهُ الْأَكْبَرَ "عَبْدَ السَّتِيرِ"، وَابْنَ عَمِّهِ الْوَفِيِّ "جَاسِمَ" طَالِبُ الشَّرِيعَةِ وَغَيْرِهِمْ. فَلَلَّهُ دَرَّكُمْ آلَ حَدِيدَ، وَشَرَفَكُمْ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا تَشَرَّفْتُمْ بِالدِّينِ فِي الدُّنْيَا.

أَوَّلَ مَرَّةً رَأَيْتُهُ كَانَ يَلْبَسُ عِبَاءَةً، وَعَلَى رَأْسِهِ "شَمَاعَةً" وَعَقَالَ، يَتَكَلَّمُ بِأَدْبٍ وَيُسْتَسِمُ بِحِيَاءِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ شَيْخٌ مِنْ شَيْوَخِ الْعَشَائِرِ، فُذِّكِرَ الشِّعْرُ وَإِذَا بِهِ يَقُولُ مِنْهُ الْكَثِيرُ، لَكِنِّي لِلأَسْفِ لَا أَحْفَظُ مِنْهُ حَالِيًّا شَيْئًا، وَلَعَلَّيُ أَجْمَعُ مِنْهُ بَعْضًا بَعْدَ ذَلِكَ. فَزَادَ فِي عَيْنِي؛ أَدْبٌ وَعِلْمٌ وَجَهَادٌ وَهِيَةٌ، فَمَلَّتْ عَلَى مَنْ بِجَانِي وَسَأَلْتُهُ مِنَ الشَّيْخِ؟، قَالَ: أَلَا تَعْرُفُهُ..؟ قَلْتَ: لَا، قَالَ: هَذَا



عمرٌ حَدِيدٌ مِنَ الْفَلَوْجَةِ. وَهَذِهِ كَانَتْ بِدَائِيَّتِي مَعَهُ، ثُمَّ بَدَأَتْ أَحْدَاثُ الْفَلَوْجَةِ الْأُولَى، تُلْكَ الْأَحْدَاثُ الَّتِي شَكَّلَتْ مُنْعَطِفًا جَدِيدًا فِي تَارِيخِ سِيرَتِهِ وَسِيرَةِ غَيْرِهِ الْجَهَادِيَّةِ، بَلْ فِي سِيرَةِ الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا، حَتَّى أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتِ الْفَلَوْجَةُ ذُكِرَ عُمْرٌ، وَإِذَا ذُكِرَ عُمْرٌ ذُكِرَتِ الْفَلَوْجَةُ، فَهُمَا وَجْهَانُ لِشَرْفِ وَاحِدٍ، كَلَاهُمَا أَثْرٌ عَلَى الْآخِرِ، بَدْءًا مِنْ أَحْدَاثِ مُدِيرِيَّةِ الْأَمْنِ وَ"الْقَائِمَةِ الْقَانِمِيَّةِ"، وَانْتِهَاءً بِرِحْيَلِ الْبَطَلِ.

لَكِنِّي أَبْدَأَ مِنَ الْفَلَوْجَةِ الْأُولَى، حِيثُ أَحَبَّ هُنَا أَنْ أَسْجِلَ مَا أَظَنَّ أَنَّهُ كَانَ سَبِيلًا - وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ - لِعُلُوِّ شَانِ الرِّجْلِ وَرُفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ مَنْزِلَتِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ وَهُوَ أَنَّهُ عِنْدَمَا أَقْتَحَمَ الْأَمْرِيَّكَانُ الْفَلَوْجَةَ أَوَّلَ الْأَمْرِ، اخْتَبَأَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي يُيُوْهَمِ، وَبَدَا الْوَجْلُ يَدْبُّ فِي أَوْصَاهُمْ، وَخَافُوا عَلَى أَهْلِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَاهِهِمْ.

لَكِنَّ عُمْرَ مَا خَافَ إِلَّا اللَّهُ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَخْذَ يُحْرِضُ أَهْلَهُ وَأَبْنَاءَ عُمُومَتِهِ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ حَمَلَ رِشَاشَهُ وَجَرَى خَلْفَهُ أَخْوَهُ عَبْدُ السَّتِيرِ وَأَبْنَاءُ عُمُومَتِهِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الشَّابُ جَاسِمٌ. فَأَسْرَعَ النَّاسَ إِلَيْهِمْ "مَالَكُمْ، مَجَانِينَ؟، غَطَّوا وَجْهَهُكُمْ، الْأَمْرِيَّكَانَ - الْجَوَاسِيسَ - !!؛ وَالرَّجُلُ يَجَأِرُ بِأَعْلَى صُوتِهِ: "أَخْرُجُوا يَا نَاسٍ، دَافِعُوا عَنْ أَعْرَاضِكُمْ، لَنْ يَتَرُكُوكُمْ، أَصْدِقُوا مَعَ اللَّهِ سَاعَةً"؛ وَأَحْسَنُ النَّاسِ مِنْ يَأْتُ لَهُ بـ "شَاغٍ" يَغْطِي بِهِ وَجْهَهُ أَوْ شَرْبَةُ مَاءٍ يَرْوِي بِهَا ظَمَاءً.

وَرَأَيْتُ وَاللَّهُ الْحُرْقَةَ عَلَى الدِّينِ تَمَلُّأُ عَيْوَنَهُ، وَالْخُوفَ عَلَى الْعَرْضِ يَمْلأُ قَلْبَهُ، وَالْجَرَأَةُ فِي أَمْرِ اللَّهِ سُمْتَهُ. فَقُلْتَ: سَبَحَانَ اللَّهِ، صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمَا تَكَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ "مَا سَبَقُكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثِيرٍ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا، وَلَكُنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي قَلْبِهِ". وَلَعِلَّ عُمْرَ حَدِيدَ وَقَرَ فِي قَلْبِهِ حُبُّ الدِّينِ وَالْغَيْرَةُ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَذَا ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ.

وَلَكُنْ سَبَحَانَ اللَّهِ الْقَائلُ : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}. فَعَلَى قَدْرِ الْبَلَاغِ تَكُونُ الْعَصْمَةُ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدُ قَطْبِ رَحْمَةِ اللَّهِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ يُيُوتَ الْفَلَوْجَةَ قُصْفَتْ وَدَمَرَتْ بِرَغْمِ خَلْوَهَا حِيثُ هَجَرَهَا أَهْلُهَا وَفَرَّوَا، إِلَّا أَنَّ بَيْتَ عُمَرَ وَالَّذِي كَانَ مَأْوَى لِلْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَقْرَأً



لطعمهم ودوائهم، فلم يُصب بسوء، بل أنهم قصّفوه أكثر من مرّة ولم يُصب بسوء بلْ دُمرّ ما حوله؛ فسبحان الله.

بدأت المعركة؛ وشكّل عمر مع الشيخ أبي أنس الشامي وأبي عزّام وغيرهم القيادة العامة للمعركة. وكان من نصيب عمر، الإشرافُ العامّ أو الإمارة العامّة على أثخن أماكن الصراع وأشدّها وطأة؛ (الجولان)، حيث حاول العدوّ مرات ومرات أن يدخل المدينة من جهتها، لأسباب كثيرة أهمّها:

- قصر المسافة بين موقع العدوّ ومقرّ الجولان.

- طول خطّ الجهة من هذه الجهة، مما يصعب على المجاهدين حمايته.

فوالله لقد كُتُبَ في هذه الجهة، فلصوتُ عمرَ في المعركة بآلف فارس، ورؤيته ترفع الروح المعنوية وتزرع الثقة في التفوس.

اذكر مرّة أنّ مجموعةً من الأخوة ذهبت لمهاجمة أحد مواقع الأميركيان، وبَلَغَ الخبرُ إلى الشيخ عمر حديد، أنّ الأخوة محاصرون، فجاءَ كأنّه الريحُ المرسلة يحمل رشّاشه، وكان من نوع "ناتو - أبو الأخص الحديدي" ، وبَدَأَ ينشرُ الأخوة ويزارُ فيهم: "لابدّ أن تخلص الأخوة، هيا يا شباب" ، وتقدّم بنفسه من أحد الجهات، وبَدَأَ بتنسيق الجهات الأخرى حتى يسّرَ الله وخرج الأخوة مُنتصرين بعد أنْ كانوا مُحاصرین.

وكانَتْ نقطَةُ الشّيخِ عمرَ دائمًا مَحَلًا لقصْفِ دائمٍ ومستمر، فلم يتركوا فيها أرضاً ولا بيتاً، آخرُهم كانَ الْبَيْتُ الذي يُستخدمُ مخزناً للذّخيرة، وكان ذلك قبل انتهاء المعركة بأيام، وكانت هذه الذّخيرة آخرَ ما كانَ عندنا من عَتَاد، فحزنَ عمرُ حُزناً شديداً، وأشتكيَ إلى الشيخ أبي أنس، فقال له "يفرجُ اللهُ يا عمر" ، وبعدَها جاءَ النّصرُ والظّفر، وذلك بعد استفراجِ الْوَسْعِ في بذلِ السُّبُبِ، فلما ذهَبَتْ أسبابُ الأرضِ، نَزَلَ سبُبُ السّماءِ بفتحِ مُبيِّنِ.

ثمّ بدأ الشّيخِ عمرَ بعد الفلوجة الأولى أهمّ مراحل حياته، حيث بدأ يؤسّس لبداية عصرٍ من الخير والبركة، فشكّل مع مجموعة من إخوانه (مجلس شورى المجاهدين)، والذي كان يأملُ أن يكونَ نواةً حكم إسلاميٍّ لمدينة الفلوجة، بل بدأ عمر وإخوانه يقومون بواجب الأمر



بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بتنحية شيوخ التصوف المذموم، الذين فروا من المدينة مع بداية الهجوم الأمريكي، وقام بتعيين مجموعة من الشباب الموحد، مما جعل عمر عرضاً لسهام هؤلاء الجبناء، فبدعوا يلصقون به كل ثهمة، ويرؤونه من كل حسنة، لكن الشرفاء من أهل المدينة عرفوه ناصحاً للناس حاكماً بينهم بالعدل، و إذا عرضت عليه مشكلة يأخذ الحق من الظالم مهما كان حجمه وقدره.

و من آثار عمر المعروفة أنه لما شعر بأن فيلق الفلوجة من الحرس الوثني، بدأت تظهر منه رائحة الغدر والخيانة، هجم على مقراته، وقبض على رؤوسهم، ثم أعدمهم واستولى على مقرّاهم بما فيها من سلاح وعتاد ولباس، وظهر المدينة من دنسهم؛ ولحزن الأمريكيان عليهم، قام هؤلاء الغزاة بعمل لوحة ضخمة أمام أحد أهم قوادهم، عليها صورة آمر الحرس الوثني بالفلوجة. ثم استمر عمر يُعد ويجهز لغزو محتمل من الأمريكيان، بدءاً من تجهيز وشراء السلاح، وسد الثغرات، وأُسندت إليه مرّة أخرى قيادة الجولان.

وجاءت أحداث الفلوجة الثانية، وكان موقعه كما أسلفنا بالجولان، وكنت بجي نزال مع الشيخ أبي عزام، وعبد الهادي وأبي ربيع، وآخرين من المهاجرين والأنصار، وبدأت أخبار الجولان تأتي إلينا غير سارة البتة، وكان آخرها ألا أن عمر حديد قد قُتل، فتالم الجميع وصار الحزن سيد الموقف.

وفي صبيحة يوم مُشرق، أطل علينا عمر وقد أصيَّب في ظهره وكتفه الأيمن، يحمل رشاشه، وفي هذه المرة (إم ١٦) الأمريكي فكّرنا جميعاً، وسجّلنا الله شُكرنا، ثم حكى لنا قصة إصابته وكيف أُسْطَاع مع إخوانه فك طوق الحصار المفروض عليه، وجاء إلى حي نزال، ومن هذا الحي بدأ عمر يُمارس دوره القيادي، فعلى الرغم من إصابته وصعوبة حركته، كانت إذا استعصَت منطقة أرسلناه إليها لسبب هام؛ أن الأخوة إذا رأوه يتحمّسون ويتشجّعون ويكون الإقدام شعارَهم ومنهم من يستحي منه، ثم إن عمر كان صاحب سر في هذا الأمر الله به عليم. وأقتحم الأمريكيان حي نزال، وقاتل قتال الأبطال، وتفرق الأخوة بجموعات، فذهبت مع مجموعة وذهب هو مع أخرى، ثم جاء مع محمد جاسم العيساوي (أبو الحارث)، وآخرين والبسمة تعلو وجهه قائلاً: "إن شاء الله التَّصْرُّلَنَا،



فَزُمُّهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّا نَطْمِعُ فِيمَا عَنْدَ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ بَدَأَ الْقَتَالَ يَتَمُّ
فِي أَنْحَاءِ حَيِّ نَزَّالَ فَبِدَانَا نَحْازُ مِنْ بَيْتِ لَبِيْتٍ.

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَازِرَةِ الْأَخْوَةُ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنَا وَثَلَاثَةُ مِنَ الْأَخْوَةِ أَنْ نَحْازَ لِأَسْبَابِ كَثِيرَةٍ؛
وَنَظَرَ عُمْرٌ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَجُنَاحٌ جُنُونِهِ، لَأَنَّهُ رَأَى الْقَنَاصَةَ فَوْقَ سَطْحِ الْبَيْتِ
وَخَافَ عَلَيْنَا خَوْفًا شَدِيدًا، فَأَخَذَ سَلاَحَهُ الـ (إِم ١٦)، وَبَدَأَ يَقْنُصُ عَلَيْهِمْ، فَقَنَصَ الْأُولَى
ثُمَّ قَنَصَ الْثَّانِيَ، وَعَلَى إِثْرِهِ فَرَّ الْجُنَاحُ مِنْ سَطْحِ الْبَيْتِ، مَمَّا سَهَّلَ خُروْجَنَا بِحَوْلِ اللَّهِ مِنَ
الْمَنْزِلِ.

ثُمَّ جَاءَ (نَدَاءُ الْمَرْأَةِ) كَمَا يَعْرَفُهُ مِنْ كَانَ فِي حَيِّ نَزَّالٍ، وَالَّذِي أَمْرَوْا فِيهِ بِخُرُوجِ كُلِّ حَيٍّ
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَمَاكِنِ حَدُودِهَا. فَعَلِمَ الْجَمِيعُ أَنَّ الْمَوْتَ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ الْجُنَاحَ سَوْفَ
يَسْتَخْدِمُ أَسَالِيبَ قَدْرَةٍ.

وَبِالْفَعْلِ، اسْتَخْدَمَتِ الْغَازَاتُ السَّامَّةُ وَالْحَارِقَةُ، وَمَا كَشَفُوهُ مُؤْخِرًا مِنَ مَوْضِيَّةِ الْفُسْفُورِ
الْأَيْضَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ.

وَبَدَأَ عُمْرٌ يَنْحَازُ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرِ، حَتَّى أَسْتَقِرَّ بِهِ الْمَقَامُ فِي أَحَدِ الْبُيُوتِ مَعَ أَكْثَرِ مِنْ عَشَرَةِ
مِنَ الْأَخْوَةِ. وَإِذَا بِهِ يَشْعُرُ بِالْأَمْرِ يَكَانُ يَحَاوِلُونَ اقْتِحَامَ الْمَنْزِلِ، فَصَاعَدَ عَلَى السَّطْحِ وَبَدَأَ فِي
الْاِشْتِبَاكِ مَعَهُمْ، لَكِنَّ طَلْقَةَ قَنَاصَ كَانَ مُخْتَبِئًا فِي بَيْتِ مُقَابِلِ أَصَابَتْهُ فِي رَأْسِهِ، فَتَرَجَّلَ
الْفَارِسُ، وَإِنْ صَحَّ التَّعْبِيرُ، فَرَكِبَ الْفَارِسُ جَوَادَهِ لِيَصُوْلَ بِهِ وَيَجُولَ فِي عَلَيَّا الْمُحْدُ وَالشَّرْفِ
وَيَمْرَحَ بِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنَ مَعْنَى مَلِيكِ مَقْتَدِرٍ، نَحْسُبُهُ وَاللَّهُ حَسَبُهُ.

وَأَصَابَ الْأَخْوَةَ بَعْدَهُ مَا أَصَابُهُمْ، لَكِنَّ الْجَمِيعَ أَحْتَسَبَهُ عَنْدَ اللَّهِ، فَقَدْ ارْتَاحَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا
وَتَعَبَّهَا. وَمِنْ جَمِيلِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ الْأَمْرِ يَكَانَ اسْتَخْدَمُوا فِي حَرْبِهِمْ هَذِهِ كُلَّ وَسِيلَةَ كَعَادِهِمْ،
وَمِنْهَا الْحَرْبُ النَّفْسِيَّةُ.

وَمَوْضِعُ الْجَمَالِ فِي الْقَصَّةِ: أَنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانُوا يُنَادِونَ فِي مَكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ: "أَخْرُجُوا،
سَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّكُمْ مُحَاصَرُونَ، سَبِّيْدُكُمْ، لَقَدْ فَرَّ قَادُوكُمْ، لَقَدْ تَرَكُوكُمْ، عُمْرٌ حَدِيدٌ
الْجَبَانُ فَرَّ وَتَرَكَكُمْ، طَلَبَ الْحَيَاةِ وَتَرَكَكُمْ تَمُوتُونَ...".



فيسمعها عمر ويضحك، والإخوة من حوله يضحكون، ويزدادون ثباتاً ويقيناً فيما عند الله، {فَرَأَدُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ}.

وأذكر مرةً أتتني قالوا فيما قالوا: لقد جئناكم بأسلحة مدمّرة، سوف تحرق الأرض عليكم وتمطر السماء ناراً، عندنا قوة جبار لا طاقة لأحد بها، فضحكْتُ والله ساعتها من صميم قلبي، وقلت لإخواني: "أبشروا، فوالله هذا الكلام بعده الفرجُ القريب". فما تأخرَ والحمد لله، وفي الختام أسألُ الله ألا يحرمنا من عمر وإخوانه في الجنة، وأن يرزقني بحبه وحب أمثاله ما أطمع به فيه، والله المستعان وعليه التكالان.

وكتبه

أبو إسماعيل المهاجر